تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن كفر هؤلاء المشركين في استعجالهم العذاب وسؤالهم عن وقته قبل التعيين مما لا فائدة لهم فيه كقوله : { يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق } أي كائنة لا محالة وواقعة وإن لم يعلموا وقتها عينا ولهذا أرشد تعالى رسوله صلى ا عليه وسلّم إلى جوابهم فقال : { قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا } الاية أي لا أقول إلا ما علمني ولا أقدر على شيء مما استأثر به إلا أن يطلعني ا عليه فأنا عبده ورسوله إليكم وقد أخبرتكم بمجيء الساعة وأنها كائنة ولم يطلعني على وقتها ولكن { لكل أمة أجل } أي لكل قرن مدة من العمر مقدرة فإذا انقضى أجلهم { فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون } كقوله : { ولن يؤخر ا نفسا إذا جاء أجلها } الاية ثم أخبر أن عذاب ا سيأتيهم بغتة فقال : { قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ؟ } أي ليلا أونهارا { ماذا يستعجل منه المجرمون * أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون } يعني أنهم إذا جاءهم العذاب قالوا { ربنا أبصرنا وسمعنا } الاية وقال تعالى : { فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا با وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا سنة ا التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون } { ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد } أي يوم القيامة يقال لهم هذا تبكيتا وتقريعا كقوله : { يوم يدعون إلى نار جهنم دعا * هذه النار التي كنتم بها تكذبون * أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون * اصلوها فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون }